# ويلسون

هدّم الاثام وجئت انت تشيد ... فانهض الى محراب دهرك يقتدوا
الناسُ ما ضلّوا لأنّ هداتهم ... ضلّوا لأنّ هداتهم لم يهتدوا
(ويلسون) قم فيهم مقامك انهم ... لو ساد فيهم مصلحٌ لم يفسدوا
بلغوا بدهرهمو نهاية فجعة ... مشؤومة فابدأ طريقاً يبتدوا
من شرّ ما عاب السياسةَ انها ... وجدت ومن يرضونها لم يوجدوا
ان لم تكن قيداً تجدها مقوداً ... كل الورى قيدوا بها او قيدوا
حريةٌ في ما يقال وانما ... في ما نرى حريةٌ تستعبدُ
ناريةٌ او ما رأيت رجالها ... اعمالهم ان يوقدوا او يخمدوا
فاذا اردت بها مظنة رحمةٍ ... فكن الحديد الصلبَ فهي الجلمدُ
ظنّ السيوفَ اذا اشتكين اضالعاً ... أترى لها قلباً يرق ويرحمُ
والدمع لم ينبت نباتاً في الثرى ... فاذا سقى زرعاً فاذا تحصدُ
(ويلسون) قد بيّنتها وجلوتها ... للناس من يسهو ومن يتعمدُ
وصدمت باطل ذي السياسة صدمةً ... قد لان فيها كل من يتشددُ
ولقد علمت ولا محالة انها ... ضرمٌ على اكبادهم لا يبردُ
هذا يصاول ذا وذاك مراوغ ... وجميعهم متثعلبٌ متأسدُ
ما كان (غليوم) ليأتي ما اتى ... لو لم يكن (غليومُ) آخر انكدُ (١)
كيف السلام وكلهم مستوفزٌ ... طمعاً وكلٌّ من سواهُ مكمدُ
فظٌّ على فظٍّ ونابٌ ينتحي ... نابا فاين ترى التوحش يبعدُ
الحق ما بينتَ غير ملجلج ... من يمضِ في حق فلا يتردد
افصحتَ إفصاح المهنّد يقتضي ... ولأنت في كف الزمان مهنّدُ
واتيتهم بسياسة مكشوفة ... وبلاغة الرواس ان يتعقدوا
هي عادة فليبتغوا بدلاً بها ... ان الخلائق في الانام تعوّدُ
حاربت حرب الانبياء لغاية ... ما نالها الا النبيُّ محمدُ

(١) امبراطور النمسا وكل امبراطور في جمعية الاتحاد والترقي

الله فيها ضامن تأييده ولذاك فازوا منذ نزلت وأيدو
لا للبلاد نزلت كي تبتزها ابناءها وتقول قوموا واقعدوا
او للمطامع في الضعاف تناطها فتذلهم وتقول عيشوا وارغدوا
بل للعدالة في الطغاة تقيمها من بعد ما سخروا بها وتمردوا
جعلوا العدالة للضعاف مذلة ما بالضعيف فضيلة تتمجد
دعوى هنالك لا ترد اذا ادعى بطل وجاء السيف فيها يشهد
ما نالها شعب ضعيف يدعي ما دام فيها مستبد يجحد
انزلت قومك للجلاد فدافعوا في ذمة الحق المباح وانجدوا
كانوا ملائكة السلام بحربهم دعرت شياطين العدى فتبددوا
لم يضربوا بسيوفهم كي يكسروا هاماً ولكن قيد من يتقيد
حطموا بها استبداد جبار الورى والارض لاستبداده تتجلد
واستهدفوا يفدونها حرية بنفوسهم وكذا يسود السيد
موت المجاهد في سبيل فضيلة هو للفضيلة في سواه مولد
أبناء امريكا وكم من معجز في الارض امريكا به تتفرد
صنعوا لاهل الارض كل بديعة مشهورة في الاختراع وجودوا
واليوم قاموا يصنعون لدهرهم مستقبلاً يزهو بروعته الغد
ما بعد امريكا واقيانوسها في البر او في البحر هول يشهد

***

(ويلسون) ان المال اصل شرورنا والاصل منه فروعه تتمدد
فاذا اردت الخير للدنيا وما للخير الا ما قصدت وتقصد
فضع الغنى بموضع لا يشتفي وضع الفقير بموضع لا يحقد
علمهم ان السياسة رحمة وأبوة لا نقمة ونعمد
واذكر لاهل الغرب ان الناس في ذي الارض ناس لا اقل وازيد
والله ما اعطى الورى الوانهم ليلونوا في رسمه ويحددوا
البيض ما غلوا بجنة ربهم فعلام خصوا جنسهم وتسودوا
بعض العقول على العقول بلية ولضر شيء نفع شيء يفقد

مصطفى صادق الرافعي